المكتبة الخضراء للأطفال

٥٧

طيور الأحلام

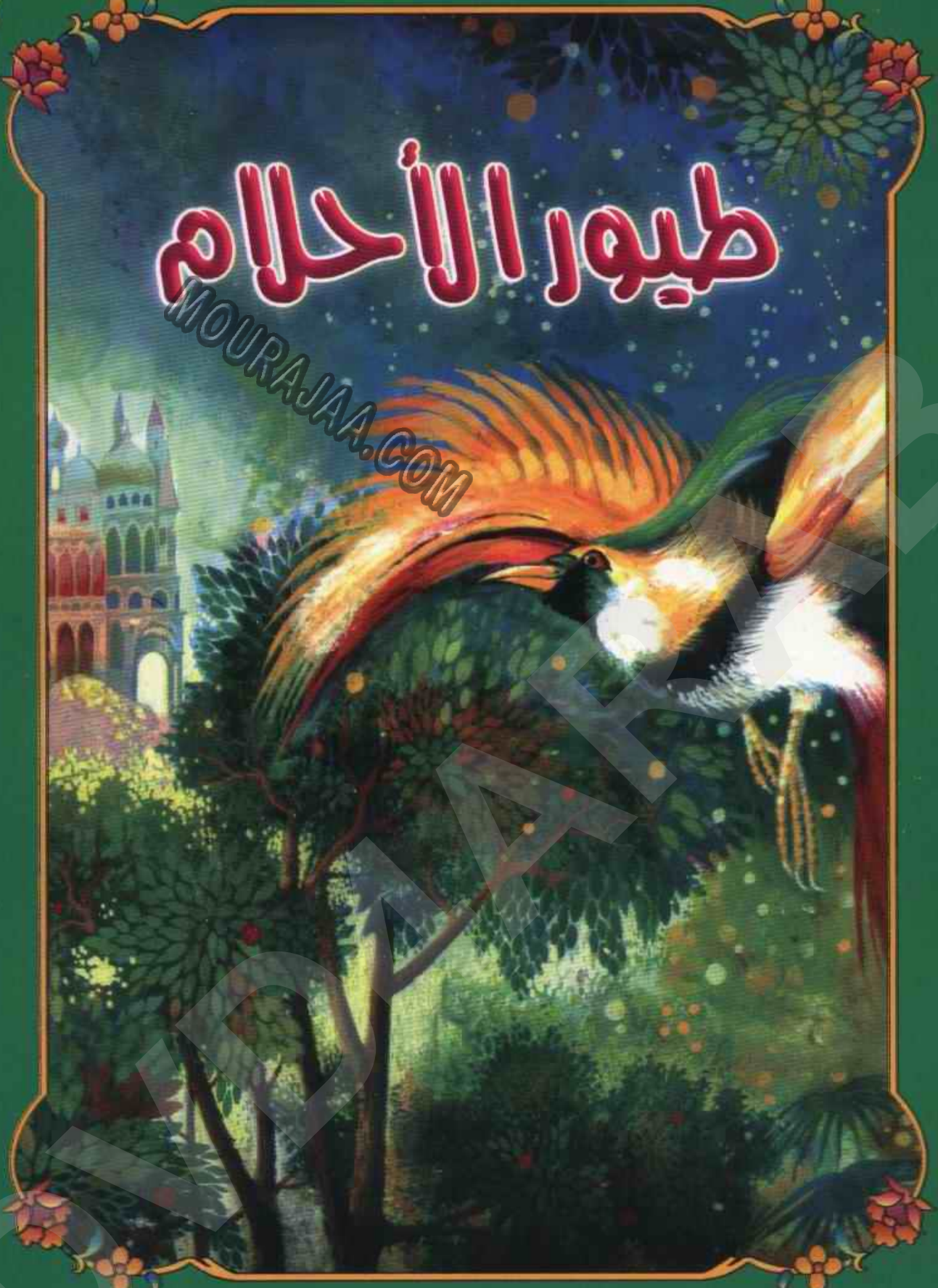

MOURAJAA.COM

تأليف
يعقوب الشاروني

رسوم
جمال قطب

دار المعارف

المكتبة الخضراء للأطفال

٥٧

طيور الأحلام

MOURAJAA.COM

تأليف
يعقوب الشارونى

رسوم
جمال قطب

دار المعارف

DVD4ARAB

بطاقة الفهرسة
إعداد الهيئة المصرية العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

الشارونى ، يعقوب
طيور الأحلام / تأليف يعقوب الشارونى ؛ رسوم جمال قطب
القاهرة : دار المعارف ، ٢٠٠٦.
٤٨ ص ، ٢٤ سم — (المكتبة الخضراء للأطفال ؛ ٥٧)
تدمك : ٦ — ٦٩٧٨ — ٠٢ — ٩٧٧
١ — قصص الأطفال.
(أ) قطب ، جمال (رسام) .
(ب) العنوان
(جـ) السلسلة.

ديوى ٨١٣,٠٢

رقم الايداع ١٦٥٥٢ / ٢٠٠٦ ٧٢٠٠٦٢٦٣

MOURAJAA.COM

شخصيات القصة

الملك شاه نعمان ملك شيراز

الأميرة حياة النفوس

الأمير شهرمان ولى عهد شيراز

دادة ريحانة مربية الأميرة

وزير شيراز الحكيم زيدان

ملك بابل والد الأميرة

تنفيذ المتن والغلاف
بقطاع نظم وتكنولوجيا المعلومات
دار المعارف

الناشر : دار المعارف – ١١١٩ كورنيش النيل – القاهرة – ج . م . ع
هاتف: ٥٧٧٧٠٧٧ – فاكس: ٥٧٤٤٩٩٩ E-mail: maaref@idsc.net.eg

DVD-ARAB

١

« لَنْ أقابلَ هَؤلاءِ السُّفرَاءَ .. قُولُوا لَهُم إنَّنى لا أفكِّرُ فى الزَّواجِ .. إذَا أكْثَروا مِنْ الإلْحاحِ صَارحُوهُمْ بِالحَقيقَةِ : لَنْ أتزوَّجَ .. هَلْ سمِعْتُم ؟! أنا لَنْ أتزوَّجَ !! »

وتَظاهَرَ سهمان وَزيرُ مملَكةِ بابل بأنَّه لَمْ يسمَعْ ! .. تجمَّدَتْ مَلامِحُ وجهِهِ ووقفَ فِى مكانِهِ لا يتزحزَحُ ..

بِالأمسِ سألَهُ والدُها « المَلِكُ شهابُ الدِّين » فى حَيرَةٍ : ابْنَتِى الوَحيدةُ ووليَّةُ عَهْدى « حياةُ النُّفوسِ » جَميلةٌ وذكِيَّةٌ ، لماذَا ترفُضُ كُلَّ مَنْ يتقدَّمُ لِخِطبَتِها ، حَتَّى إذَا كَانَ الأميرَ « شهرمان » ابْنَ مَلِكِ شيراز أَغْنَى المَمَالكِ المُجاورةِ ؟! » ...

وَلَمْ يجدِ الوزيرُ سهمان إجابَةً مُقنِعةً عَنْ سُؤالِ مَوْلاهُ !

والوزيرُ يواجِهُ وَحْدَهُ الآنَ غَضَبَ الأميرةِ ! ..

انتظرَ لَحظاتٍ لعَلَّ حياةَ النُّفوسِ تَهْدأ ، وَفِى صَوْتٍ - جاهَدَ أَنْ يكونَ خاليًا مِنَ الانْفِعالِ - عادَ يقولُ لَهَا فِى تأكِيدٍ : « المُستقبَلُ أمامَهُ لامِعٌ كَبيرٌ .. ستُصبحينَ يومًا مَلِكةً على بابل وشيراز معًا ! »

صوَّبَتْ عينَيْهَا إلى وَجْهِ الوزيرِ فى تأْنِيبٍ يشوبُهُ شَىْءٌ مِنَ السُّخْريةِ : « إذَنْ فَهُوَ يَسْعَى إلى ضَمِّ المملكتَيْنِ ؟! .. الرجالُ لا يَبْحثُونَ إلاَّ عَنِ السُّلْطةِ أو المَجْدِ ! .. هَلْ للزَّوجاتِ مَكانٌ فِى طُموحَاتِكُم ؟!! »

وقبلَ أَنْ يُجيبَ الوزيرُ عَادَتْ تقولُ : « هَلْ بابلُ العظيمَةُ لا تتَّسِعُ بِمَا فيهِ الكفايةُ لأكونَ سعيدةً بحُكْمِهَا يومًا ؟! »

MOURADIA.COM

ثُـمَّ أَضافَتْ وهى تَسْتديرُ مُبتعِدَةً : « قُولُوا لَهُم : عَلى كلِّ واحِدٍ مِنَّا أَنْ يكتفِىَ بمَمْلكتِهِ ! »

وَلَمْ تنتظِرْ لِتسـمَعَ شَيْئًا آخَرَ ، بَلْ أسـرعَتْ تُغادِرُ القاعَةَ الذهبيَّةَ ذاتَ النُّقـوشِ النَّـادرةِ ، التى أَعَدَّهَا الوزيرُ لِيلتقِـىَ فيهَا والدُهَا مَلِكُ بابل بسُـفراءِ مملكةِ شيراز ، وَاختفَتْ خَلْفَ البابِ المُؤدِّى إلى أَجْنحَةِ القصْـرِ التى تعيشُ فيه حياتَهَـا الخاصَّةَ ، بعدَ وفـاةِ والدتِهَا الملكةِ « فَخْرِ الزمانِ » .

MOURAJAA.COM

(٢)

لَمْ يُصدِّقِ الأميرُ « شهرمان » ما سَمِعَهُ مِنْ كبيرِ السُّفراءِ ! ..

كانَ كَبيرُ السُّـفرَاءِ قد تَوجَّهَ فَوْرَ عودتِهِ مِنْ مملكةِ بابلَ إلى الجَناحِ الَّذِى يُقيمُ فيه الأميرُ « شهرمان » ولِىُّ العَهْدِ بقصرِ والدِهِ « شاه نعمان » ملكِ شـيراز ، ونقلَ إلى الأميرِ فى كَلِماتٍ قليلةٍ أَخبارَ الرَّفْضِ الحاسِمِ الذى قابَلُوهم به فى بابلَ .

سـألَهُ « شـهرمان » فى ضيقٍ ودهشـةٍ : « تقولونَ إنكم عُدْتُم بغَيْرِ مُقابَلةِ المَلِكِ ؟! »

وفـى تَعبيرٍ عَنْ عَـدَمِ الرِّضا قالَتْ كبيرةُ الوَصيفـاتِ التى صاحبَتْ جماعـةَ السُّـفـرَاءِ : « بَـلْ حَتَّـى أنا لَمْ تسـمحْ لى الأمـيرةُ « حياةُ النُّفوسِ » أَنْ أقابلَهَا ! ! »

التفتَ إليهـا الأميرُ « شـهرمـان » وقد اندفعَ الدَّمُ حارًّا إلى رأسِهِ ، فأسـرعَ كبيرُ السُّفَراءِ يُحاولُ تهدِئَتَهُ : « كُلُّ أمَـراءِ الممالكِ المُجاورةِ يؤكِّدونَ أنَّهم لا يَسْمَعونَ فى قصرِ بابلَ إلا كلمةَ « لا » .

لَكِـنَّ كبيرةَ الوَصيفاتِ أضافَتْ وابتسـامةٌ تتلاعَبُ عَلَى شـفَتيْها :
« ومعَ ذلك فَهِىَ أجْمَلُ الجَميلاَتِ يا مَوْلاىَ !! » .
انقلبَـتْ ملامِحُ الأميرِ من الضِّيـقِ والغَضبِ إلى الدَّهشـةِ البالغَةِ :
« تقولينَ إنَّكِ لَمْ تُقابليهَا ؟! » .
اتسعَتِ ابتسـامَةُ الوَصيفةِ : « لكِنَّنى رأيْتُهَا وإنْ كانَتْ لَمْ ترَنى ..
سيكونُ يومَ السَّعْدِ لَكَ يا سَيِّدى إذَا وافَقَتْ ! » .
ارتمَـى الأميرُ عَلى مَقْعدِهِ وهو يَهْمِسُ سـاخِطًا : « النظرةُ مِنْ بعيدٍ
لا تَكْفِى .. أودُّ معرفةَ شَىْءٍ عَنْ طباعِهَا وعقلِهَا .. خبراتِهَا وحِكْمتِهَا ..
هَلْ يُحبُّها أهلُ بَيْتِهَا والعامِلُونَ فِيه ؟ » .
التفتَ كبيرُ السُّـفراءِ إلى كَبيرةِ الوَصيفَاتِ يَسْـتنجدُ بِهَا أَنْ تُجيبَ
بشَىْءٍ ..
قالَـتْ : « عرفْتُ مِنْ مُربِّـيَـتِهَا « دادة ريحانة » أنها لا تُغلِقُ بابَها
فى وَجْهِ أيةِ فتاةٍ أو سَيِّدةٍ تُريدُ تفسيرًا لِحُلْم ! » .
قفـزَ الأميرُ واقفًا وَقَـدْ ملأتْهُ الدَّهْشـةُ : « هِىَ قادِرَةٌ على تَفْسـيرِ
الأَحْلام؟!!.. هَذِهِ هِبَةٌ من السَّماءِ لا يستحِقُّها إلاَّ أحكَمُ الحُكَماءِ! » .
أضافَـتْ كبيرةُ الوَصيفاتِ فى تأكيدٍ : « كُـلَّما جـاءَ ذِكْرُها أمامَ أيَّةِ
سَـيِّدةٍ مِنْ شعبِهَا، تَظهرُ ابتسـامةُ الرِّضا عَلى الوُجوهِ .. هِىَ حَبيبـةُ
الأطفـالِ، ومُجفِّفَـةُ دُموعِ الكِبارِ.. قَالُوا لِى ، مَعَ جمالِهَا السَّـاحِرِ ،
فهِىَ حازمَةٌ ، طيِّبَةُ القَلْبِ وكَريمةٌ ... » .
وَلَمْ ينتظرِ الأميرُ « شهرمان » سَماعَ شَىْءٍ آخَرَ ...
لقدِ امْتَلأَ عَزْمًا وتَصْميمًا ...

MOURAJAA.COM

MOURAJAA.COM

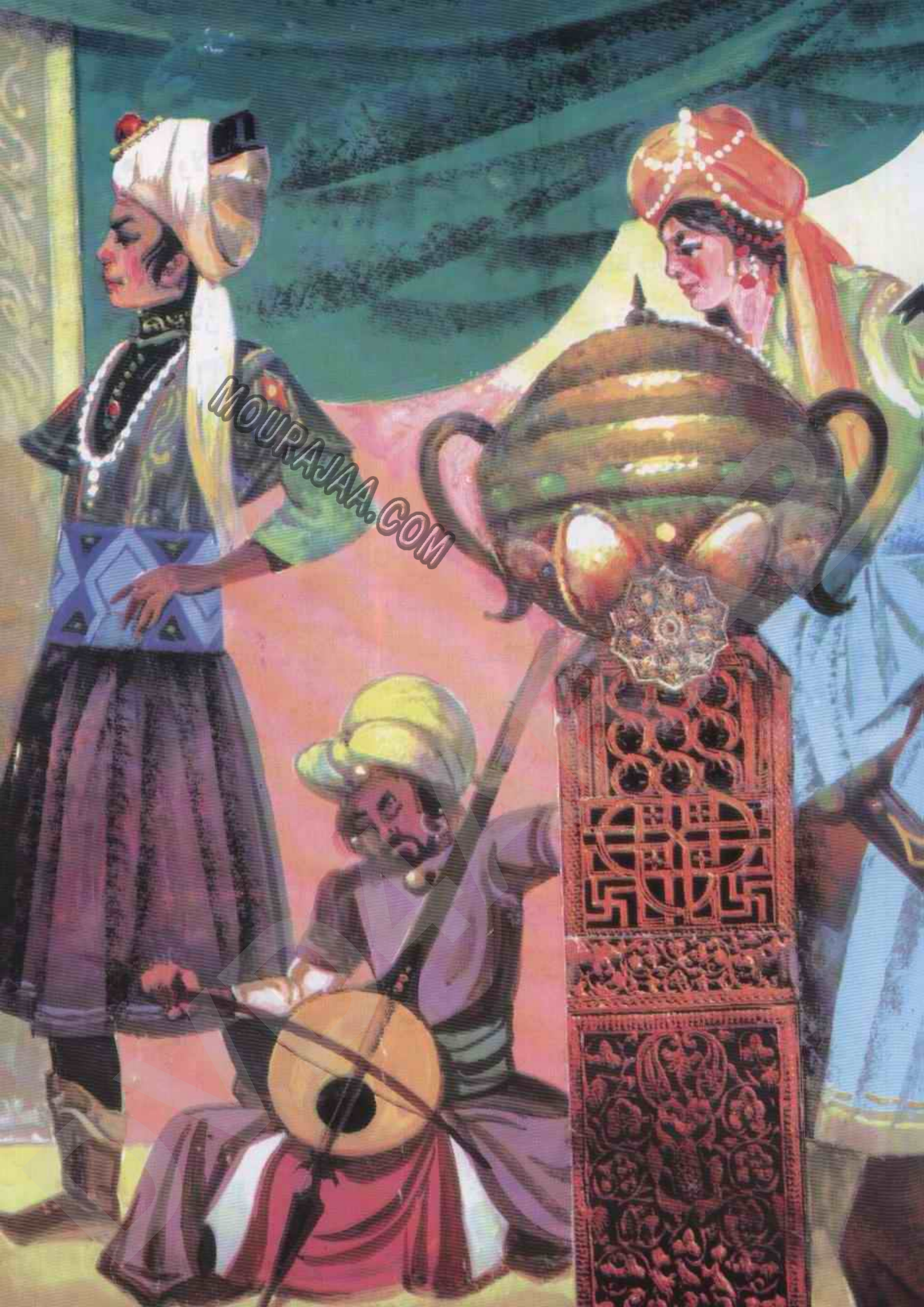
MOURAJAA.COM

هَمَسَ كأنمَا يَرَى المُستقبَلَ عِنْدَ أطْرافِ أصابعِهِ : « لَنْ أتزوَّجَ غَيْرَهَا ، ولابُدَّ مِنَ الفوْزِ بمُوافقتِهَا ... » .

وكانَ يودُّ لَوْ أعلَنَ صَراحةً أنَّ « حياةَ النُّفوسِ » قَدْ ملأَتْ علَيْهِ قلبَهُ وخيالَهُ ، لكنَّهُ وجَدَ مِنَ الحِكْمَةِ أن يحتفِظَ بأسْرار عواطفِهِ لنفسِهِ، لأنَّ إصْرَارَهَا عَلى الرَّفْضِ بغَيْرِ مُبرِّراتٍ وضعَ أمامَهُ كثيرًا مِنَ التَّساؤلاتِ!!

MOURAJAA.COM

(٣)

فى دهشَةٍ شَديدَةٍ نظرَ المَلِكُ « شاه نعمان » مَلِكُ شيراز إلى ابنهِ ووَلِيِّ عهدِهِ الأميرِ « شهرمان » وقالَ له فِى احتجاج : « هَلْ نَسيتَ أنَّنِى مَريضٌ وقد يحدثُ أىُّ شَىْءٍ وأنت غائبٌ عن المَمْلَكةِ ؟! » .

بغَيْرِ تردُّدٍ أجابَ « شهرمان » : « صِحَّتُكَ أفضلُ مِنْ صِحَّتِى يا والِدِى، وعندمَا أعودُ ومعى « الأميرةُ حياةُ النُّفوسِ » سنملأُ حياتَكَ سَعادةً ، فيَطولُ عُمْرُكَ وتهربُ منك كلُّ الأمراضِ ! » .

اعترضَ المَلِكُ : « أنتَ تُقدِّمُ لى فِراءَ الدُّبِّ قَبْلَ صَيْدِهِ !! .. عَرَفْتُ أنَّهَا لاَ تطيقُ سماعَ شَىْءٍ عَنِ الزَّواجِ ! » .

فى حَماسٍ قالَ الأميرُ الشابُّ : « لهَذا لَمْ أجِدْ مفرًّا مِنَ الذَّهابِ إليهَا بنَفْسِى ، مُتَخفِّيًا فى زىِّ تاجرٍ مَعَ تِجارَتِهِ » .

صاحَ والِدُهُ مُؤنِّبًا : « ليسَ مِنْ عادَةِ أبْناءِ المُلوكِ الذَّهابُ بأنفسِهم لاسْتِرْضَاءِ زَوْجاتِ المُستقبَلِ !! » .

فى سُرعةٍ أجابَ الأميرُ : « لكنَّها أميرةٌ ليسَتْ كَكُلِّ الأميراتِ!..

MOURAJAA.COM

MOURAJAA.COM

هى تُفسِّرُ الأحلامَ أفضلَ من الحُكَماءِ ! .. لذلكَ سأَصْطحِبُ معى «وزيرَنا زيدان » أحكمَ الحُكَماءِ !

هُنَا أدركَ المَلِكُ الشَّـيْخُ أنَّ ابنَهُ قد اخْتارَ للسَّـفرِ أفْضَلَ صُحبةٍ ، وأنّه لَنْ يكونَ علَى اسْـتِعْدادٍ للتَّوقُـفِ أَو التَّراجُع ، فاضطُـرَّ إلى إنْهاءِ الموقِفِ وهو يتنهَّدُ فى أسَفٍ : « هَذَا معناهُ اتِّفاقُكم مِنْ وَراءِ ظَهْرى على كُلِّ شَىْءٍ !!.. اذْهَـبْ إذَنْ ولا تحـزَنْ إذا عُـــدْتَ بغَيْرِ حياةِ النُّفـوسِ .. وتَذكَّرْ دائمًا أنَّكَ « الأميرُ شهرمان » ابنُ « المَلِكِ شاه نعمان » مَلِكِ بلادِ شيراز العظيمَةِ ! »

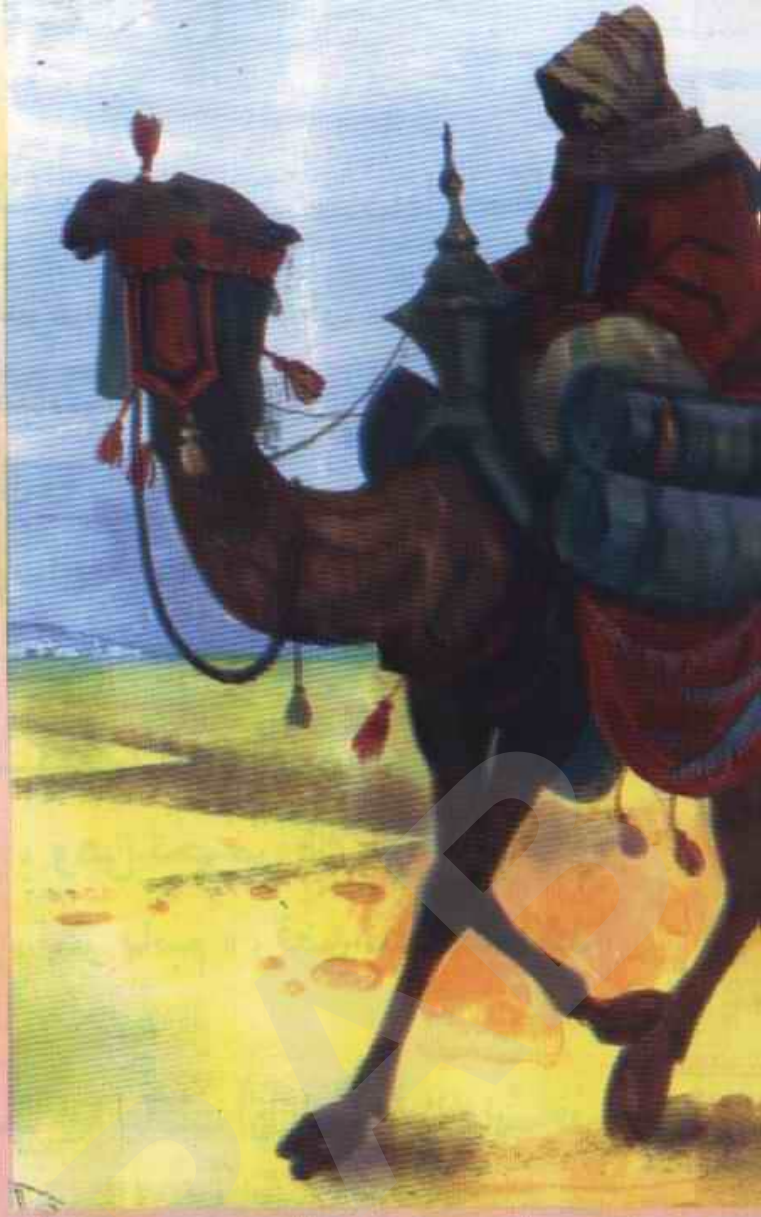

٤

فُوجِئَ الحُرَّاسُ عَلَى بَوَّابةِ مَدينَةِ بابلَ بقافِلَةٍ لم يُشاهِدوا مِثْلَ عظمتِها مِنْ قَبْلُ ، تطلبُ الدُّخولَ .

وعندما عَرفوا أنها للتَّاجِرِ الشابِّ « بدر باسم » القادِم من شيراز - وهِيَ الشَّخصيَّةُ التى تَحَلَّى فِيهَا الأميرُ شهرمان - رحَّبُوا به ، وقادَهُ شَيْخُ التُّجَّار إلى دَارِ الضيافَةِ انتظارًا ليختارَ أحدَ مَحلاَّتِ التِّجارَةِ الكبيرةِ وسطَ السُّوقِ ليبيعَ فيهَا ما جاءَ به مِنْ أقمشَةٍ حَرِيرِيَّةٍ فَاخِرَةٍ اشتهرَتْ شيراز بصناعتِها .

وكانَ « شهرمان » قد عَرفَ مِنْ كَبيرةِ وصيفاتِ قَصْرِ والدِهِ ، أَنَّهَا الأقمشةُ المُفضَّلةُ عِنْدَ الأميرَةِ « حياةِ النُّفوس » .

وزيادةً فى الكِتْمانِ ، حرَصَ ألاَّ يُرافِقَهُ أىُّ واحِدٍ ممَّنْ سبقَ وجاءوا مع السُّفَراءِ الذين رفضَتْ « حياةُ النُّفوسِ » طلبَهم ، بَلِ اصطحبَ معه الوزيرَ « زيدان » وَحْده ، وأطلقَ عليه لقبَ « الوكيل نجم الكاشف » إمعانًا فى التَّخَفِّى .

٥

لَمْ يكُنْ غريبًا أَنْ تستقبلَ « الأميرةُ حياةُ النَّفُوسِ » مُربِّيَتَها المَرِحَةَ « دادة ريحانة » بعدَ عودتِهَا مُباشرةً مِنَ السُّوقِ ، فمدينةُ بابلَ لم تكُفَّ عن الحَديثِ حَوْلَ الأقمشةِ الحريريّةِ النَّفيسَةِ ذاتِ الرُّسوم الخيَّاليةِ البديعَةِ التى يعرضُها التَّاجِرُ الشيرازىُّ الشابُّ ، الذى افتتحَ قبلَ أيام قليلةٍ أكبرَ مَتجرٍ فى المدينةِ لبَيْعِ أَفْخَرِ المَنْسوجاتِ .

كانَتْ « ريحانة » تعرضُ أمام سيِّدَتِها نماذجَ متعدِّدَةً من أجملِ الأقمشةِ النَّفيسَةِ التِى أحضرَتْهَا ، وَهِىَ تحرِصُ بشدَّةٍ ألا تُخْبرَ سيِّدَتَها أَنَّ التاجرَ الشابَّ الوسيمَ « بدر باسم » رفضَ بشهامةٍ أَخْذَ ثَمنِ مَا اختارَتْ مِنْ أَقْمِشَةٍ .

وَقَدْ فعلَتْ ذلك تجنُّبًا لغضَبِ سيِّدتِها إِذَا علمَتْ أن التاجرَ الشابَّ قَدْ عرفَ علاقتَهَا بالأميرةِ !

كانَ «شهرمان» أو « التاجرُ بدر باسم » ، قَدْ حَرَصَ منذُ اليوم الأَوَّلِ لافتتاحِ مَتجرِهِ عَلى إرسَالِ أَجْملِ المُنادِينَ صوتًا ؛ ليطوفَ حَوْلَ قَصْرِ الملكِ مُناديًا تحتَ نوافِذِ الأميرةِ : يُهمُّنا إعجَابُكم وليسَ دنانيرُكم .. هدفُنا مِنَ التجارةِ إسعادُكم .. حريرُ شيراز مِنْ متاجرِ بدر باسم .. يجعلُ الصَّبايا حُوريَّاتٍ والوَجْهَ « باسم » !

وكانَ طبيعِيًّا أن تُرسِلَ الأميرةُ مُربِّيَتَها لتجلبَ لَهَا نماذجَ مِنْ أقمشَةِ « الحوريات » هَذِه ، بعدَ أَنْ أوصَتْهَا ألاَّ تُصرِّحَ أبدًا أَنَّ لهَا صلةً بالقصرِ المَلكِىِّ .

MOURJAA.COM

لكنَّ المُربِّيَةَ لَمْ تكُنْ تعرفُ أَنَّ عُيونَ « بدر باسم » حرصَتْ عَلى رَصْدِ كُلِّ خارجٍ مِنْ أبوابِ القَصْرِ ، فكانَ مِن السَّهْلِ ، قبلَ وُصُولِ « ريحانة » إلى دُكَّانِهِ ، أَنْ يستعدَّ لاسْتِقبالِ مُربِّيَةِ الأَميرةِ !

وَلَوْ كانَتِ الأَميرةُ قَدْ عرفَتْ أن التاجرَ الشابَّ قَدْ رفضَ أخْذَ ثَمَنِ بضَاعتِهِ ، لامتنعَتْ - بحَسْمٍ - عَنْ طَلَبِ أيَّةِ أقمشَةٍ جديدَةٍ مِنْ متجرِهِ . لكنْ لأنَّ مُربِّيَتَها أخفَتْ عنها حَقيقةَ مَا حَدَثَ ، فقدْ أرسلَتْها مَرَّةً أُخْرى فِي اليَوْمِ التَّالِي لتشترِيَ لَهَا مَزيدًا مِنَ الأقمشَةِ الفَاخِرَةِ التى أعجَبَتْها ألوانُهَا ورسُومُهَا .

MOURAJAA.COM

٦

فى الزِّيارةِ الثَّانيَةِ التى قامَتْ بها « ريحانة « للسوقِ ، طافَ بِهَا « بدر باسم » بنفسِهِ كُلَّ رُكْنٍ مِنْ أركَانِ مَتْجَرِهِ ، فانبهرَتْ وأصابَها الذُّهولُ حَتَّى قالَتْ : « لَمْ يسبقْ أنْ جاءَ إلى بلادِنَا تاجرٌ يَتَحَلَّى بمِثْلِ ذوقِكَ المُتميِّزِ ، أَوْ يمتلكُ كُلَّ هَذَا الثَّراءِ العَظيم ! »

ثُمَّ أضافَتْ وهى تتأمَّلُ مَلامحَ وجْهِ « بدر باسم » فى محاولَةٍ لتستشِفَّ ما يُخفيهِ : « بَلْ إنَّ حديثَكَ يا سَيِّدى لَيْسَ حَديثَ تُجَّار ! ! »

دهشَ «بدر باسم» مِنْ هَذِهِ المُلاحَظَةِ الذكيَّةِ التى أبدَتْها «ريحانة»، فأسْرَعَ يقولُ: «بضاعَتى لا يشتريهَا عادةً إلاَّ فئةٌ خاصَّةٌ مِنَ الأمَراءِ وأصحابِ الذَّوْقِ الرفيعِ ، ولعلَّنى لهذَا أختلفُ عَنْ غَيْرِى مِنَ التُّجَّار».

قالَتْ « ريحانة » كَأنمَا تختبرُهُ: « واليومَ لابدَّ أنْ تقبلَ ثمنَ مَا اشتريتُهُ مِنْ مَتْجَركم ، وإلاَّ منعَتْنى سيِّدتى الأميرةُ مِنْ تَخطِّى عتبةِ بابِكُم مَرَّةً أُخْرَى » .

ابتسمَ « بدر باسم » وهو يقولُ فى مَرح: « أتمنَّى لَوْ تُخبرينَها بوُضوحٍ أنَّنِى مُصمِّمٌ على إرْسالِ كُلِّ ما أعجَبَها مِنْ بَضائعى، هديةً مُتواضعةً لأجْملِ الجميلاتِ ! »

صاحَتْ « ريحانة » فى اسْتِنْكار : « لعلَّكَ لا تعرفُ إذَنْ ما يعرفُهُ عَنْهَا كُلُّ النَّاسِ!! .. هى ترفُضُ أىَّ شَىْءٍ يأْتِى مِنَ الرِّجالِ ! »

ضَحِكَ « بدر باسم » : « إذَنْ اقْتَرِحى عَلَيْهَا الحُضورَ بنفسِهَا ؛ لتختارَ ما يُناسِبُها مِنْ رَوَائِع مَا اخْترتُه لكُم مِنْ أثْواب .. ! »

وتأمَّلَتْ « دادة ريحانة » ملامحَ وجهِهِ وهو يقولُ هَذَا الاقْتراحَ ، وتلاعبَتْ على وجهِها ابْتسَامةٌ ، فقد تمنَّتْ مِنْ أعماقِ قلبِهَا أنْ يكونَ لسيِّدَتِهَا زَوْجٌ فى مِثْلِ شَبابِ « بدر باسم » وروحِهِ المَرِحَةِ ووسَامتِهِ .

٧

عندمَا نقلَتْ ريحانة اقْتراحَ « بدر باسم » إلى سيِّدتِهَا الأميرةِ ، وَكأنَّهُ اقتراحُهَا هى ؛ لتشاهِدَ بنفسِهَا مَا لَمْ يسبقْ أنْ رأتْهُ مِنْ أروع ألوَانِ الحَرير ، أدْركَتِ الأميرةُ أنَّ فِى الأمْرِ شيئًا ، فسألَتْ مُربِّيَتَهَا كأنمَا تستَجْوبُهَا فِى تَحْقيق: « مَنِ الذى أوْحَى إليكِ بهَذَا الاقْتراح؟ »

ولاحظَتِ الأميرةُ اضْطِرابَ مُربِّيتِهَا ، فَعَادَتْ تقولُ فِى تَأنيب : « أنَا أعرفُ ألاعيبَ الرِّجَالِ ، وإذَا كنْتُ قَدْ رفضْتُ الأمَراءَ وأبْنَاءَ المُلوكِ ، فَلَنْ أقبلَ التُّجَّارَ وبائعى الحريرِ ! »

دَافعَتِ المُربيةُ عَنْ نفسِهَا : « لكنَّه لاَ يعــرفُ أَنَّ سيِّدَتى هِىَ الأَمِيرةُ وليَّةُ العَهْدِ ! » .

قالَــتِ الأميـرةُ فِـى اتّهام : « لاَ يوجَدُ سِــرٌّ فى مَدينتِنَــا هَــذِه ! .. لَقَدْ عرَفْتُ منــذُ قليل أَنْ هَذَا التاجِرَ رفَضَ أَخْذَ ثَمنِ مَا اشترَيْتِهِ اليَوْمَ وَأَمسِ .. هَلْ تُخْبرينني لِمَاذَا؟! » .

MOURAJAA.COM

سَـكتَتِ المُربيـةُ وَقَـدْ فُوجِئَتْ بسـيِّدَتِهَا وقد انكشَـفَ الأمرُ كلُّهُ أَمَامَهَا ! .

عنَدئـذٍ أضافَتِ الأميرةُ فِى حَزْم : « قُولى لَـهُ أَنْ يكُفَّ فورًا عَنْ أيةِ محاولـةٍ للاقْتراب منّى ، وإلاَّ سـآمُرُ الجُنْدَ بإغْلاقِ مَتْجَرِهِ وطَرْدِهِ مِنْ مَمْلكتِنَـا ، هَذَا إذَا لم أضطَرُّ أيضًا إلى إصْدارِ الأمرِ بسَـجنِهِ ، أَوْ حتَّى بقَطْعِ لسانِهِ إذَا لَزِمَ الأمرُ ! » .

MOURAJAA.COM

٨

فـى اليَـوْم التَّالى ، عندمَا ذَهبَتْ « رادة ريحانـة » إلى مَتْجَرِ « بدر باسم » ، طلبَتْ فى اضْطِرابٍ مقابلتَهُ علَى انْفِرادٍ .

وفـى غُرفـةِ المَتْجَـرِ الخلفِيَّـةِ التـى خصَّصَهَا بدر باسـم لِعَقْدِ الصَّفقَاتِ ، جلسَـتْ ريحانة تقولُ فى قلقٍ : « سَـيِّدتى أسـاءَتْ فَهْمَ رسالتِكَ إلَيْها ! » .

فى جُرْأةٍ قالَ : « بل لعلَّها قد فهمَتْها علَى الوَجْهِ الصَّحيح ! » .

صاحَـتِ المُربيـةُ : « أنصحُـكَ إذَنْ أَنْ تُنهِـىَ فورًا أعمالَـكَ هُنا ، وتذهبَ بتجارتِكَ إلى مدينةٍ لا تُهدِّدُ فيها الأميراتُ بقَطْعِ لسـانِ أَفْضلِ الشَّبابِ ! » .

قالَ « بدر باسـم » فـى قلقٍ : « تصرُّفاتُ أميرتِكم فيها شَـىْءٌ غَيْرُ طبيعِـىٍّ .. هِـىَ لَمْ تَرنى ، وترفُـضُ كُلَّ مَنْ يتقدَّمونَ إليهـا بغَيْرِ أَنْ تراهُـم .. هَلْ ترفـضُ فِكْرَةَ الزَّواجِ أَصْلاً ولاَ تسـمحُ بمناقشـتِهَا فِى ذَلكَ ؟! » .

وعندما تَأمَّلَ تعبيراتِ خَيْبةِ الأَملِ التى تلاعبَتْ عَلَى وَجْهِ المُربيةِ، تَأكَّدَ مِنْ صِدْقِ اسْتنتاجَاتِهِ ، فقالَ فى عِتابٍ صادقٍ :

« كيـفَ تقبلينَ ، وأنت مُربِّيتُها المُخلِصَـةُ ، وكأنَّكِ والدتُهَا ، أن تُصمِّمَ مولاتُكِ عَلى هَذَا الموقفِ الغَريبِ غَيْرِ المَفهومِ مِنَ الرِّجالِ ؟! .

هَـلْ هُنـاكَ عَيْـبٌ خَفِـىٌّ فِـى تَكْوينِ جسْـمِهَا ، حَريقٌ أو مَرضٌ جِلْدِىٌّ ، تخافُ أن يطَّلعَ عليهِ أحدٌ ؟! .

هَلْ فى حياتِهَا سِرٌّ تَحْرِصُ عَلَى كتمَانِهِ ؟!

لابدَّ أنْ يعرفَ الناسُ حَقيقةَ دوافِعِهَا لرَفْضِ الـزَّواجِ ، وإلاَّ انتشرَتْ حولَهَا إشـاعَاتٌ تُؤذِى سُمْعتَهـا كثيرًا ، وتُؤثِّرُ علـى حَقِّها فِى تولِّى الحُكم يومًا وهى الوريثَةُ الوحيدَةُ لِعَرْشِ المملكةِ ! » .

هُنا لاحَظَ « بدر باسم » دُموعًا تكادُ تترقرقُ فِى عينَىْ « ريحانـة » وَهِـىَ تقـولُ :

« منذُ وقعَتْ عينى علَيْـكَ ، تمنَّيْـتُ أن تكونَ أنتَ زَوْجَ الأميرةِ التى اعتبرْتُها - دائمًـا - مِثْـلَ ابنَتِـى ، لذلـك دَعْنى أكشفُ لكَ السِّرَّ الَّذى حَرَصَتْ عليه « حَياةُ النُّفـوسِ » طَويـلاً ، لعلَّنا نَسْـتطيعُ معًا مُسـاعدتَها للتغلُّبِ علَى هَذَا السُّلـوكِ غَيْـرِ الطَّبيعِـىِّ الـذى تتمسَّكُ به ضِدَّ الرِّجالِ ! » .

MOURADIA.COM

٩

لَمْ يكُنْ مِنَ السَّـهلِ علَى « دادة ريحانة » البَدْءُ فى حكايَتِهَا بعدَ أَنْ كتمَتْها سَنواتٍ ، تنفيذًا لوصِيَّةِ سَيِّدَتِها « الأميرةِ حياةِ النُّفوسِ » .

لقـد شـدَّدَتْ عليها الأميرةُ أَنْ تنسَـى الأمرَ كُلَّـهُ ، فالأحلامُ التى تعتبرُهَـا هى رُؤْيَا تحمِلُ إليهَا نُبوءَةً أو رسـالَةَ تَحْذِيرٍ واضِحَةً ، قد

MOURAJAA.COM

يتصوَّرُهَا آخَرونَ مُجرَّدَ أَلاَعيب أرْواحٍ عَابثَةٍ لا هدفَ لها إلاَّ إقلاقُ راحةِ النَّائِم !! .

لكنَّ ريحانة وَقَدْ وجدَتِ الأمرَ قَدْ تَفاقَمَ مَعَ سيِّدَتِها وازدادَ تَساؤلُ النَّاسِ حولَهُ ، أخذَتْ تبحثُ عَنْ كَلِماتٍ تُزيحُ بها السِّرَّ ، وتبدأُ بِهَا الحِكَايةَ ..

وفى شَغَفٍ ودَهشةٍ ، استمعَ « التاجرُ بدر باسم » أو « الأمير شهرمان » إلى أَعْجَب مَا سَمِعَ فى حَياتِهِ ..

MOURAJAA.COM

١٠

كانَتِ المَلِكةُ « فخر الزمان » وَالدةُ « حياة النفوس » لا تُحِبُّ شيئًا فى الدنيَا مِثْلَ حُبِّها لِلطَّبيعةِ فى أشكالها المُختلفةِ .

لقد أصرَّتْ - رَحِمَها اللهُ - أَنْ تُطِلَّ كُلُّ غُرَفِ أجنِحَةِ القَصْرِ المُخصَّصةِ لَهَا علَى مساحَاتٍ مُمتدَّةٍ من الأشجارِ ، فلا ترَى إلا اللَّوْنَ الأخْضَرَ بدَرَجاتِهِ المُختلفةِ ، يهتزُّ مَعَ النَّسيمِ أَوْ يتمايَلُ مَعَ العاصفَةِ ، أو تراقِبُ أسْرابَ الطُّيورِ يقودُها أقْوَى الذُّكور كأنه رأسُ سَهْم .

ودفَعها حُبُّها للطَّبيعةِ إلى اخْتِيارِ بقعةٍ ساحِرَةٍ كأنَّها جَنَّةُ اللهِ فى أرْضِهِ ، أقامَتْ فى وسطِهَا قَصْرًا مِنْ قُصورِ الأحْلام ، تَقْضِى فيه أوقاتَها عندمَا يَنْشَغِلُ زَوْجُها « المَلِكُ شهابُ الدِّين » بالسَّفرِ ، أو بقيادةِ الجَيْشِ لِصَدِّ عُدوانٍ ، أو مُعاوَنَةِ بلدٍ مُجاورٍ فِى إِحْدى تِلْكَ الحُروبِ الَّتِى مَا إنْ تنتهِ حَتَّى تَبْدأ مِنْ جَديدٍ !! .

وكانَتِ المَلِكةُ حَريصةً عَلَى اصْطِحَابِ ابنتِهَا الأميرةِ « حياةِ النُّفوسِ »، فاكتسبَتِ الأميرةُ بدَوْرِهَا الافْتِتانَ بِالطَّبيعةِ ، وتشَبَّعَتْ مِنْ والدتِهَا بحُبِّ الحدائقِ واللَّوْنِ الأخْضَرِ .

وكانَ لهذَا أَقْوَى الآثارِ فى خَيالِ « الأميرَةِ حَياةِ النُّفوسِ » وحياتِها، حَتَّى إنَّهَا ، بعدَ انْتِقالِ والدتِها إلى الرَّفيقِ الأعْلَى ، حرصَتْ بدَوْرِها علَى قَضاءِ كَثيرٍ مِنْ ليالِى الصَّيْفِ فى قَصْرِ الأحْلامِ وبَيْنَ أشْجارِ حديقَتِهِ المُدهِشَةِ ، الَّتى كانَتْ آخرَ ما رأتْهُ والدتُها قَبْلَ رَحيلِهَا .

MOUSAJAA.COM

(١١)

ذاتَ ليلَةٍ وقد اسْتَوْلَى النَّوْمُ العَميقُ علَى الأَمِيرةِ فى ذلكَ القَصْرِ الرَّائعِ ، وجدَتْ نفسَها قَدْ نزلَتْ إلى الحَديقَةِ تتجوَّلُ فيهَا .

وكَمْ كانَتْ دهشتُها عندما رَأَتْ فِى أَحَدِ الأركانِ صيَّادًا قَد نشرَ فوْقَ الحشائشِ شبكةً لِصَيْدِ الطُّيور ، نثرَ فوقَها حُبوبَ القَمْحِ ثم أخْفَى نفسَهُ خلفَ

شـجـرةٍ حَيـــثُ جلسَ يُغالِبُ النُّعاسَ انتظـارًا لِلصَّيْدِ ، لكنَّ النَّوْمَ غلبَهُ قبلَ أَنْ تُغرِىَ حُبوبُ الشبكة طُيورَ السَّماءِ .

ولَمْ يطُـلِ انْتِظارُ الأميرةِ ، فَقَدْ أقبل طائرٌ فى حَجْمِ الحَمامِ، فَخورٌ بذَيْلِهِ الأحمرِ الطَّويلِ والرِّيشةِ الخَضْراءِ اللاَّمِعَةِ فَوْقَ رأسِهِ .. وسَرْعانَ مَا نَزلَ مع أُنثاهُ الوديعَةِ الجَميلَةِ ، لكنَّها مِثْلُ بقِيَّةِ الإناثِ مِنْ نَوْعِها بغَيْرِ ذَيْلٍ أحمرَ ولا ريشـةٍ خَضْراءَ ، وتبعَتْهُما جماعةٌ مِنْ نَفْسِ النَّوْعِ قادمةٌ خلفَ قائِدِها صَاحبِ الرِّيشةِ اللاَّمعـةِ ، واندفعَتْ كُلُّهـا تلتقِطُ الحُبوبَ فى نشاطٍ .

ومـا هِىَ إلا لحظاتٌ حَتَّى اشـتبكَتْ قَـدَمُ الذَّكرِ القائـدِ فى خُيوطِ الشَّـبكةِ ، فَانْتَفَضَ يتخبَّطُ فِى عُنْفٍ أفْزَعَ بقِيَّةَ الطُّيورِ ومعَهَا أُنثاه ، فانطلقَتْ تَطيرُ مُبتعِدَةً فى سُرْعَةٍ واضْطِراب .

لكـنَّ دهشـــةَ الأميرةِ ازدادَتْ عندمَا رأَتِ الأنْثَى تعودُ وَحْدَها بعدَ لَحَظاتٍ ، ونزلَتْ حتَّى اسـتقرَّتْ بجوار خُيوطِ الشَّبكَةِ ، لا تخافُ أن تسقطَ - هى أيضًا - فى الفَخِّ ! !

وَفِى جُرأَةٍ تقدَّمَتْ تنقُرُ الخُيوطَ الَّتِى اشتبكَتْ بِهَا قَدَمُ زَوْجِهَا إلى أَنْ قَرضَتْهَا .. وبفَضْـلِ حُبِّهـا وصَبْرها وشـجاعتِهـا ، اسْتَطـاعَ القائـدُ صاحِـبُ الريشـةِ اللامعةِ أن يتخلَّصَ مـن مَصيرٍ مُفْـزِعٍ ، وأن ينطلقَ إلـى الفَضاءِ مع أنثاهُ المُخلِصَةِ ، سَعيدًا بحُرِّيتِهِ .

MOUKAJAA.COM

MOURAJAA.COM

(١٢)

عندَما أفاقَ الصَّيَّادُ مِنْ نَوْمِهِ ، ولَمْ يجِدْ فى الفَخِّ صَيْدًا ، حَرَصَ عَلَى إعادَةِ إخْفاءِ شَبَكتِهِ جيدًا بكَثيرٍ مِنْ أوراقِ الأشْجَارِ المُتساقطةِ ، قبلَ أنْ ينثُرَ فوقَها مَزيدًا مِنَ الحُبوبِ ، ثُمَّ عادَ يختبئُ حيثُ غلبَهُ النَّوْمُ للمرَّةِ الثَّانيةِ .

وعندما لَمْ تُشاهِدِ الطُّيورُ خُيوطَ الشبكةِ ، انخدعَتْ بحيلةِ الصيَّادِ وظنَّتْهُ انصرفَ مَعَ أدواتِ صَيْدِهِ ، فنزلَتْ مُطمئِنَّةً تُعاودُ الْتِقاطَ طعامِهَا .. لكنَّ أُنْثَى القائدِ هى الَّتِى سَرْعَانَ مَا وقعَتْ هَذِهِ المرَّةَ فِى الفَخِّ ، فراحَتْ تتخبَّطُ فى جُنونٍ وَقَدِ التفَّتِ الخُيوطُ فِى إحْكامٍ حَوْلَ سَاقِهَا.. وأفزعَتِ المُفاجَأةُ بقيَّةَ الطُّيور ، فَأسرعَتْ تبتعِدُ تشقُّ السَّماءَ بأجنحتِهَا فِى قُوَّةٍ ، يقودُها القائدُ الفَخورُ الَّذِى كانَتْ أُنثاهُ قَدْ خلَّصَتْهُ منذُ قَليلٍ مِنْ مَصيرٍ مُظلِمٍ بعدَ وُقُوعِهِ فى نَفْسِ الفَخِّ .

وانقضَى وَقْتٌ طَويلٌ والأميرةُ «حياةُ النُّفوسِ» تُراقِبُ الطائرَ الأُنثَى تُحاولُ جاهِدَةً التخلُّصَ من الشَّبَكَةِ ، فلا تزيدُها مُحاولاتُها إلاَّ إرْهاقًا ، إلى أنْ كفَّتْ فى النِّهايَةِ عَنْ محاولَةِ الخَلاصِ ! ...

MOURADIA.COM

وتوقَّعَتِ الأميرةُ عَوْدَةَ القائِدِ قبلَ أَنْ يصحُوَ الصيَّادُ لِيُنقِذَ أُنثاهُ كَمَا أَنقذَتْهُ ، لكنَّ الوقتَ الطَّويلَ انْقضَى حَتَّى أفاقَ الصيَّادُ مِنْ نَوْمِهِ ، وأسرعَ نَحْوَ الصَّيْدِ الَّذِى وقعَ فى شبكتِهِ ، فأمسكَ بالأنْثَى وقَدْ أعدَّ لَهَا سِكِّينَهُ الحَادَّة ، وَذبحَهَا !! ..

(١٣)

أَصَابَ الرُّعْبُ الأَمِيرةَ وتملَّكَهَا الفزَعُ ، فأفاقَتْ مِنْ نَوْمِهَا مَرعُوبَةً وهِى تُحدِّثُ نفسَهَا وتصرخُ والدُّموعُ تملأُ عينَيْهَا :

« الآنَ عرفْتُ طريقةَ الرِّجالِ فى التعامُلِ مَعَ النِّسَاءِ !! .. هَذِه رُؤيا تحملُ رسالةً يَجِبُ أَنْ أتذكَّرَها دائمًا ... المرأةُ تُعَرِّضُ حياتَهَا للهَلاكِ بدافعِ الحُبِّ والإخْلاصِ لِتُنْقِذَ رَجُلَها مِنَ المَخاطِرِ وللمحَافظةِ عليهِ مِنَ الهَلاكِ ، فَإِذَا تعرَّضَتْ هى بعدَ ذلكَ إلى مَأْزِقٍ أوْ خَطَرٍ ، ينجُو الرجلُ بحَياتِهِ وقَدْ تناسَى كُلَّ شَىْءٍ عنهَا ، وضاعَ كُلُّ مَا فعلَتْهُ معَهُ مِنْ مَعْروفٍ !! »

وفى تأكيدٍ أَضَافَتْ : « مَخْدوعة وسَاذجَة مَنْ تَثِقُ فى الرِّجالِ بَعْدَ اليَوْمِ ! »

(١٤)

وختمَتْ « دادة ريحانة » حكايتَهَا لشهرمان المُتخفِّى والدُّموعُ تَنْحَدِرُ مِنْ عينَيْهَا :

« مُنذُ ذلكَ اليَوْمِ لا تُطيقُ الأميرةُ أَنْ تسمعَ حديثًا عَنِ الرِّجالِ ، كَمَا امتنعَتْ عَنِ الذَّهابِ إلى ذلكَ البُستانِ إلاَّ مَرَّةً واحدةً كُلَّ عامٍ فى يَوْمٍ

MOURAJAA.COM

ذِكْرى وفاةِ والدتِهَا، فهوَ مَكانٌ أصبَحَ يُذكِّرُهَا دائمًا بالطَّائِرِ المَذْبوحِ، كَمَا ارْتبطَ بإلحاحٍ مَعَ مَا استقرَّ فى اعتقادِهَا مِنْ جُحُودِ الرِّجالِ وقَسْوتِهم عَلى النِّساءِ !! » .

(١٥)

ظَلَّ « شهرمان » يَستعيدُ مَا رسمَهُ حَديثُ ريحانة أمامَ عينَيْهِ مُتصَوِّرٌ فِيهَا التَّرقُّبُ وفيهَا اليأسُ، وهُوَ يستحْضِرُ فِى خَيالِهِ مواقفَ ذلكَ الحُلْمِ الغَريبِ الذِى انتهَى بِتِلْكَ النهايةِ التَّعيسةِ القاسِيَةِ !

ولاَحَظَ « الوزير زيدان » كيف سَيْطَرَ القلقُ والهَمُّ على مَلامِحِ شهرمان، فاضطُرَّ أخيرًا أن يسألَهُ :

« ماذَا فَعَلَتْ بك تلكَ العَجوزُ ريحانةُ ؟ » .

وتَردَّدَ شهرمان، فقد أوصَتْهُ ريحانة بكِتْمانِ سِرِّ سيِّدَتِها، لَكِنَّ الوَزيرَ عادَ يُلِحُّ :

« هَل استمعْتَ إلى شَيْءٍ يَضَعُ حاجزًا بينَكَ وبينَ الأَميرةِ ؟ .. هَلْ سبقَ لها الزواجُ سِرًّا أَوْ أُصيبَتْ بصَدْمةٍ لا عِلاجَ لَهَا فِى علاقتِهَا بالرِّجَالِ ؟! » .

هَزَّ الأميرُ رأسَهُ بعُنْفٍ يُنْفِى كُلَّ ذلكَ :

« لا .. لا ... » .

وصمتَ لحظةً ثُمَّ أضافَ ليُزيحَ عَنْ نفسِهِ عِبْءَ مَا عرفَ :

« لقد رأتْ حُلمًا ! » .

صاحَ الوزيرُ مُستخِفًّا بالأمرِ :

« ومنـذُ مَتَى كانَتْ أحلامُ النَّوْمِ سببًا فِى تَوقُّفِ دَورانِ عجلـةِ الحَياةِ الَّتِى لا تقبلُ التوقُّفَ ؟! »

صاحَ الأميرُ :

« تَذكَّـرْ أَنَّهـا خَبِـيرةٌ بالأحْـلامِ .. أحـلامُ النَّـوْمِ لَهَـا ، تأثيرٌ عظيمٌ عليهَا ! »

قالَ الوزيرُ الحَكيمُ فى إصْرار : « لابدَّ إذَنْ أَنْ تكشفَ لِى عَنْ تفاصيلِ حُلْمِهَا هَذَا ، لعلَّها أَخْطأتْ فِى التَّفْسير ! »

MOURAJAA.COM

زفرَ الأميرُ فـى ضيقٍ كأنّمَا الأمرُ مَفـروغٌ منـه : « التفسـيرُ واضِـحٌ لا يحتاجُ إلى عِلمٍ أو خَيَالٍ ! »

اعترضَ الوزيـرُ : « بَلْ كثيـرًا ما تُفَسَّـرُ الأحـلامُ بعَكْسِ مـا نَرَاهُ فيها ! »

سـكتَ الأميرُ لحظَةً .. لَقَدْ تذكَّرَ أنَّهُ سَمِعَ تلكَ العبـارةَ ذاتَ مرَّةٍ من والدِهِ المَلِكِ !..

ثُمَّ عَادَ يَسْتعيدُ فِي ذِهنِهِ المواقفَ الأخيرةَ مِـنْ حُلْمِ الأميرةِ ، وبعدَها اسـتقرَّ رأيُهُ عَلَـى أَنَّ الأمـرَ ليسَ بالبَساطةِ الَّتِى تَصوَّرَهَا..

قَالَ لنفسِـهِ : « مِنَ الأفضَلِ اشتراكُ الوَزيرِ مَعِى فِى كَشْفِ سِرِّ حُلْمِ الأَميرةِ العجِيبِ ! » .

(١٦)

اقترحَ الوزيرُ :

« لابُدَّ مِنْ مُقابلةِ دادة ريحانة مرَّةً أُخْرى .. »

واستطَاعَ الأميرُ إقْناعَ ريحانـة أَنْ تأتِىَ إلى لِقاءٍ جَديدٍ ، يشترِكُ فيـهِ « الوزيـرُ الحَكيمُ زيـدان » المُتخفِّـى تَحْتَ اسْـمِ « الوكيل نجم الكاشف » .

MOURAJAA.COM

سألَ الوزيرُ « ريحانة » :

« ذكَـرْتِ أن حديقَـةَ قصرِ الأحْلام كانَـتْ آخِرَ مـا رأتْـهُ « المَلِكةُ فخـرُ الزَّمانِ » قبـلَ رَحيلِها .. هـل أفهمُ أنهـا فارقَتِ الحياةَ فى ذلك القَصْرِ ؟ » .

قالَتْ ريحانةُ وهى لا تستطيعُ أَنْ تفهمَ سببًا لإلْقاءِ ذلك السُّؤالِ :

« أظنُّ أنَّنِى أخبرْتُكُم بذلك ! .. أَمْ فَاتَ علىَّ أنْ أذْكرَهُ لسـيِّدِى بدر باسم ؟! » .

عادَ الوزيرُ يسألُها :

« لكِنَّنـى عرفْـتُ أَنَّ الملكةَ لَمْ تكُنْ تـذهَبُ إلى ذلـك القَصْرِ إلاَّ أثناءَ غيـابِ زَوْجِها المَلِكِ شـهاب الدين عَنْ مملكتِهِ .. هـل معنَى هَذَا أنَّها غادرَتِ الدُّنيا وزوجُهَا غائِبٌ عنها ؟ » .

بدأتْ ريحانة تشعرُ بالقَلقِ مِنْ تلكَ الأسئلةِ ، فأجابَتْ فِى ضِيقٍ :

« اضطرَّ سـيِّدى الملكُ أَنْ يتركَ مليكتَهُ أثناءَ مَرْضِهَا الأَخيرِ ، ليتولَّى بنفسِهِ قيادةَ الجَيْشِ .. » .

عادَ الوزيرُ يسألُها :

« وهل كانَ يتركُ قيادةَ الجَيْشِ فى بَعْضِ الأحْيانِ لقائدِ جيوشِهِ ؟ » .

قالَتْ ريحانة فى احْتِدادٍ : « ما علاقةُ كُلِّ هذا بحُلمِ الأميرةِ ؟!! » .

وَفِى هُدوءٍ قالَ الوزيرُ :

« إذَا كانَ فِى الإجَابةِ سِرٌّ ، فَفِى إمكانِكِ أَنْ تُحافظِى عليْهِ ! » .

قالَتْ ريحانة وقَدْ فرغَ صبرُهَا ، وَتُريدُ إنهاءَ الحديثِ :

« بَلْ هِىَ أُمورٌ يعرفُها كُلُّ أفرادِ الشَّعْبِ ، فقَدْ هَاجمَنَا أعداءٌ أقْوياءُ ، وتَزايَدَ إحساسُ النَّاسِ بمَدَى الخَطرِ الَّذِى تتعرَّضُ لَهُ البلادُ ، فَلَمْ يَشَأْ مولاَى الملكُ تَرْكَ قيادةِ الجيشِ لِغَيْرِهِ » .

وفى هُدوءٍ وصَبْرٍ عادَ الوزيرُ يسألُها :

« لكنْ هناكَ أشْيَاءُ لمْ يعرفْهَا إلاَّ أهلُ القَصْرِ أنفسُهم ؟! » .

سألَتْهُ ريحانة – فى احْتِدادٍ – وقَدْ تَزايَدَ ضيقُهَا : « مَاذَا تقصِدُ ؟! هَلْ تُريدُ أَنْ أكشفَ لكُمْ مزيدًا مِنْ أسْرارِ سَادَتى ؟ » .

سألَ الوَزيرُ فى بُطْءٍ وهو يؤكِّدُ على كُلِّ كلمةٍ من كلماتِهِ :

« بالرَّغْـمِ مِنْ كُلِّ ذلكَ الخَطرِ الَّذِى أَحَاطَ بالبلادِ ، هَلْ طلبَتِ المَلِكةُ المَريضَةُ من زَوْجِها المَلِكِ أَنْ يبقَى إلى جوارِهَا ؟ » .

قالَتْ ريحانةُ فى حَماسٍ كأنما تُدافعُ عَنْ ذِكْرى مَوْلاتِها :

« هى مُجرَّدُ جُملةٍ عابـرةٍ قالَتْها ذاتَ ليلةٍ عندما اشتدَّتْ عليْهَا آلامُ المرضِ... » .

MOKATAA.COM

MOURAJAA.COM

ثم توقَّفَتْ فجأةً عَنْ حديثِهَا وقالَتْ مُستدركَةً :

« لاَ أعتقدُ أنها قصدَتْ مَنْعَ مَولاىَ مِنْ أداءِ واجبهِ ! » .

ثُـمَّ تمهَّلَتْ وهـى تُضيفُ ببُطْءٍ ، وقد تذكَّرَتْ أشـياءَ حاولَتْ دائمًا نِسْيَانَهَا : « لكنَّ الأميرةَ حياةَ النُّفوسِ سألَتْنى بَعْدَها فى جزعٍ شَديدٍ : كيفَ هَانَ علَى والدى تَرْكُ والدتى تُنازعُ المَوْتَ وهو غائِبٌ عنها ، بعدَ أَنْ طلبَتْ منه البقاءَ إلى جوارها ؟!! » .

وأضافَتْ ريحانة : « لقد حاولْتُ كثيرًا أَنْ أشـرحَ للأميرةِ مُتطلّباتِ الواجبِ وَضُغُوطَهُ ... » .

ثُـمَّ أضافَتْ فِى أسـى : « وَلاَ أعتقِدُ أنَّهَا اقتنعَـتْ كثيرًا بما قُلْتُ ، لكنَّهَـا توقَّفَت فجـأةً عَنِ الحديثِ مَعِى حـولَ هذَا المَوْضُوعِ ، وكَتَمَت خواطِرَهَا عَنْ كُلِّ المُحِيطِينَ بها .. ! » .

سألَها الوزيرُ : « كَمْ كانَ عُمرُها عندَما رحلَتْ والدتُهَا ؟ » .

قالَتْ ريحانةُ وقد عاودَتْها أحزانُ وفاةِ سيِّدَتِهَا المَلِكَةِ :

« كانَتْ فِى حوالى الخَامِسةَ عَشْرةَ مِنْ عُمْرِهَا ! » .

همسَ الوزيرُ لنفسِـهِ بغَيْرِ أَنْ يُصرِّحَ لأحدٍ بهواجسِهِ : « إنَّهَا السِّنُّ الَّتِى تطْغَى فِيهِ العواطِفُ عَلى تقدِيرِ المَسْئُولياتِ والواجِبَاتِ ! » .

١٧

تزايَدَتْ دهشةُ شهرمان عندمَا وجَدَ وزيرَهُ زيدان يطلُبُ مِنْ ريحانة أَنْ تُدبِّرَ له زيارةً لقصْرِ الأَحْلامِ وحَدِيقتِهِ .

وعندمَا عَادَ الوزيرُ مِنَ الزيَارةِ ، سَمِعَ منه شهرمان كيفَ صدمَهُ مَا اكتشفَهُ مِنْ تسلُّلِ الإهْمَالِ إلى القصْرِ وحَدِيقتِهِ ..

قالَ الوزيرُ لأميرهِ : « يُحيطُ بحدائِقِ ذلكَ القَصْر جدارٌ مُرتفعٌ ، هو أكثرُ الأجزاءِ تأثرًا بالرطُوبةِ والإهمَالِ .

وقَدْ صادقْتُ المُشرفَ عَلَى القَصْر ، فعرفْتُ أَنَّهُمْ لا يتذكَّرونَ القصرَ والحديقةَ إلاَّ قبلَ مَوْعِدِ زيَارةِ الأَميرةِ فِى ذِكْرى وفَاةِ والدتِهَا ،

MOURAJAA.COM

لكِنَّنى اتَّفقْتُ معه عَلى البَدْءِ مُبكِّرًا هَذا العَامَ فى الإعْدادِ لتلكَ الزيارةِ » .

سألَ الأميرُ وهو يُحاولُ اكْتِشافَ السرِّ وَراءَ تصرُّفاتِ وزيرِهِ ومُستشارِهِ : « هَلْ تقصدُ أَنْ تُطيلَ الأميرةُ زيارتَهَا للقصْرِ لَعَلَّهَا تَأْنسُ بِهِ ؟ » .

قَالَ الوزيرُ وعيناهُ تلتمِعَانِ بالحَيويَّةِ والذَّكاءِ : «بَلْ لى هَدفٌ أقْوَى

MOURAJAA.COM

أثرًا مِنْ هَـذَا .. إنَّنى أَبحثُ عَنْ أكبرِ فنَّانٍ مُصوِّرٍ ليُزيِّنَ بِلَوْحاتِهِ الَّتِى يرسمُهَـا جُدرانَ سُـورِ الحَديقَةِ بعـدَ ترميمِهَا ، لِكَىْ يُبْـدِعَ فنُّهُ مَعَ نباتَـاتِ الحَدِيقةِ وزهُورِهَا ، تكاملاً يؤكِّدُ مَا يتناقلُهُ الناسُ عَنْ جَمالِ قَصْرِ الأحلامِ وَحَديقتِهِ » .

تَعجَّبَ شهرمان منْ طريقةِ الوَزير فى التفكير ، فَهَمَسَ لنفسِهِ :

« مَا علاقةُ تَرْميم سُـور القَصرِ ، بالفنَّانِ الرسَّام ؟! .. هل يُمْكِنُ أَنْ يُقدِّمَ أىُّ فنَّانٍ مَا يفوقُ فِى جمالِهِ إبداعَ الطبيعةِ وروعتَها ؟! » .

لكنَّـهُ رأَى أَنْ يـترك الوزيرَ يُنفِّذُ خُطَّتَـهُ ، إلى أنْ يتوصَّلَ هو إلى شَـىْءٍ يَستطيـعُ بـه مُوَاجَهةَ تلكَ الأسـرارِ العَجيبةِ الَّتِى سَمِعَها مِنَ ريحانة وَصيفَةِ حياةِ النُّفوسِ .

(١٨)

فِى يَـوْم ذِكْرى وَفاةِ والِدَةِ الأَمـيرةِ ، وهُوَ يَوْمُ الزيارةِ السَّـنويَّـةِ الَّتِـــى اعتادَتْ أَنْ تقومَ بِهَا الأَميرةُ لقَصْـر الأَحْلام ، فوجئَتْ قبلَ أَنْ تدخُلَ بالحَوائِطِ الخارجيَّةِ لِلسُّـور الَّذِى يُحيطُ بحَدائقِ القَصْرِ وقَدْ تمَّ تجدِيدُهَا عَلَى نَحْو كامِلٍ .

سـألَتِ الأميرةُ مُربِّيَتَها فى دهشـةٍ : « لأولِ مـرَّةٍ أجِدُهم يَهتمُّونَ بسُورِ الحَدِيقةِ كُلَّ هَذَا الاهتمَام ! » .

قالَتِ المُربيةُ ريحانة : « فِى هَذَا العامِ لاحظْتُ أَنَّهُم يسـتعِدُّونَ منذُ شُهور لزيارتِكِ السنويَّةِ هَذِهِ يا مولاتى » .

ودخلَتِ الأميرةُ الحَديقةَ ...

MOURAJAA.COM

كانَتْ تعتزمُ التوجُّهَ مُباشرَةً لدُخولِ مَبْنَى القَصْرِ ، عندمَا اسْتوقفَهَا شَيْءٌ ، فصاحت : « انْظُرِى يا ريحانة !.. ما أجملَ هذِه الرسومَ التِى أراهَا عَلَى حوائِطِ السور » .

وتظاهـرَتْ ريحانة أنهَـا فوجِئَتْ مِثْـلَ سـيِّدَتِها ، فَصَاحَتْ هى الأخْرَى :

« بـل هى لَوْحاتٌ تُثـيرُ العَجَبَ أيضًا يا مولاتى ! .. تُذكِّرُنى بذلك الحُلْمِ الغَريبِ الذى رأيْتِهِ يَوْمًا فى منامِكِ !! » .

ونَسِـيَـتِ الأميـرةُ اعتزامَهـا التوجُّهَ إلى مَبْنَى القَصْرِ ، ووقفَتْ تتأمَّلُ فِى دهشـةٍ اللَّوْحـاتِ فائقـةَ التعبيرِ التِى كانَتْ تتوالَى واحدةً بجوارِ الأخْرَى علَى جِدارِ السُّورِ...

قالَتِ الأميرةُ وقد ازدادَتْ دهشتُها : « تأمَّلِى مَعِى يا ريحانة .. هَذَا صيَّادٌ ينصبُ شبكتَـهُ لتكونَ فخًّا للطُّيورِ !! » .

وفى حماسٍ أضافَتْ ريحانة :

« وهذا هُوَ الطائرُ الذكرُ بنَفْسِ ريشَتِهِ الخَضْراءِ اللاَّمعةِ فَوْقَ رأسِهِ وذيلِهِ الأحْمرِ الطَّويلِ قَدْ وقعَ فِى الفَخِّ ، بينَمَا طارَتْ بقِيَّةُ الطُّيورِ خائفةً !! » .

صاحَتِ الأميرةُ وهى تُشـيرُ إلى اللَّوحَـةِ الثَّالثةِ : « وها هِىَ الأنْثَى تنقُرُ حِبالَ الشَّبكةِ لتُخلِّصَ زَوْجَها بينمَا الصيَّادُ نائمٌ ! » .

ثمَّ سارَتْ خُطوةً أُخْرى وهى تصيحُ بالوَصيفَةِ فى انْفِعالٍ بالغٍ :

« هذا شَـيْءٌ غَيْرُ مَعْقُولٍ !!.. إنَّهُ حُلْمِى قَدْ نقلَتْهُ يدُ رسَّامٍ مُبدِعٍ إلى جُدرانِ حَديقةِ قَصْرِنَا ... تأمَّلِى الصيَّادَ قَدِ استيقَظَ وعَادَ ينصَبُّ شبَكَتَهُ مرَّةً أُخْرَى يا ريحانة! » .

MOURADIA.COM

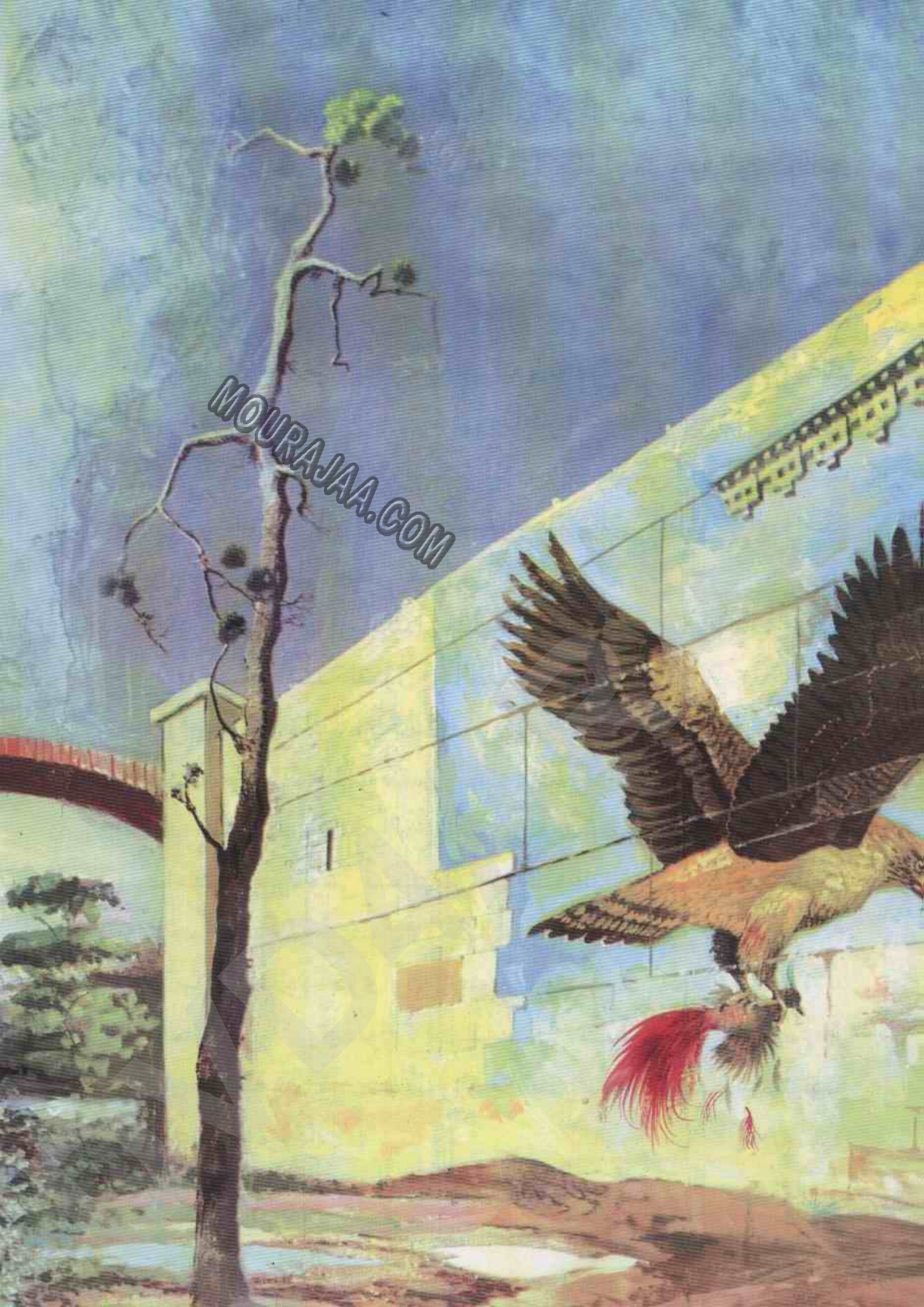
MOURAJAA.COM

MOURAJAA.COM

ثمّ أكملَتْ فى حُزنٍ وكآبةٍ :

« وها هِىَ الأنْثَى تقعُ فى الفَخِّ ، والذَّكَرُ يَطيرُ مُبتعِدًا عنها مع بقِيَّةِ الطُّيور ، وينساها ! » .

هتفَتْ ريحانة فى أَسَى : « لَيْتَهُ النسيانُ يا مولاتى ! ... هنا يا سَيِّدتى شَىْءٌ غابَ عَنْ عينَيْكِ !! » .

وأمامَ اللوحَةِ الأخيرةِ ، وقفَتِ الأميرةُ صَامتةً مَذْهولَةً وقَدْ أصابَتْها الحيرةُ بصَدمَةٍ بالغةٍ .. كانَ هناك نسرٌ جارحٌ قَدِ انقضَّ على سِرْب الطُّيورِ الهاربةِ ، وأمسَكَ الذَّكرَ الفَخورَ بيْنَ مَخالبِهِ ، وراحَ يُمزِّقُهُ بمنقارِهِ الحادِّ !!...

واخْتنَقَ صَوْتُ ريحانةِ بالدُّموعِ وهى تقولُ مِنْ بَيْنِ تنهُّداتِهَا :

« يا لَلْمِسكين ! .. قتلَهُ المُعتدِى فمنعَهُ إلى الأبدِ مِنَ العَوْدَةِ لإنقاذِ أُنثاه ، فذبحَهَا الصيَّادُ ! » .

تحَشْرَجَ صَوْتُ الأميرةِ باللَّوْعَةِ والأسَى :

«هَذِه نِهايَةٌ غابَتْ عَنْ حُلْمِى .. » .

قالَتِ الوصيفةُ مُواسِيَةً : « أفزعَكِ منظَرُ الصيَّادِ وهو يقتلُ الأنثى ، فاسْتيقظْتِ وقَدْ أصابَكِ الرُّعْبُ قبلَ أنْ يكتملَ حُلْمُكِ !! » .

ثُمَّ أضافَتْ كأنَّما هو خاطِرٌ جاءَها فى تلك اللَّحظَةِ :

« أو لعلَّ الفنَّانَ الرَّسَّامَ قَدْ حلَمَ نَفْسَ الحُلمِ ، ولَمْ يفزعْ كمَا فزِعْتِ يا مولاتى ، فرأى الحُلْمَ حَتَّى نهايتِهِ ... » .

ثم تمهَّلَتْ قبلَ أنْ تَقولَ فى تأكيدٍ :

« لقد وصلَتْهُ الرسالةُ كاملةً يا سيِّدتى !! » .

MOURAJAA.COM

(١٩)

كانَ المرحُ يسودُ هذه المرَّةَ الاجتمَاعَ الَّذِى تَمَّ عَقْدُه فى غرفَةِ الصَّفقاتِ بمَتْجَرِ شهرمان .

جلسَ « الأمير التاجر » يَسْتمِعُ فى شَغَفٍ هو « والوزيرُ الحكيمُ زيدان » إلى دادة ريحانـــة ، تنقلُ إليهمَا كيفَ وقفتِ الأميرةُ « حياةُ النُّفوسِ » لا تتحـــرَّكُ أمامَ آخر لوحةٍ علَى حائِطِ البُسْـــتانِ ، وَقَد اسْـــتغرقَتْ فى تَفْكيرٍ عميقٍ والدُّموعُ تترقْرقُ فـــى عينَيْها ، وَهِىَ تتأمَّلُ ذلكَ النســـرَ المُتوحِّـــشَ يُمـــزِّقُ قائدَ الطُّيورِ بعدَ أنْ نزعَ تاجَـــهُ الأخضرَ ولوَّثَ ذَيْلَهُ الأحمرَ الزَّاهِىَ بدِمائِهِ الداكنةِ .

قالَ الوزيرُ الحكيمُ :

« ليســـتْ هَذِه إلاَّ الخطوةَ الأُولى ، فمعَ ثِقَتِى أنهَا اقتنعَتْ بعَقْلِهَا كيـــفَ تَجنَّتْ كثيرًا علـــى الرِّجالِ فى فَهْمِ مَعْنَـــى حُلْمِهَا ، فليسَ مِنَ السَّهْلِ أنْ تتغيَّرَ مَشَاعرُها نَحْوَهم بنفْسِ السُّرْعةِ » .

صَاحَ الأميرُ فى انْدِفاعٍ :

« يكْفِى أنَّهَا أدْركَتْ أخيرًا عَدمَ ســـلامَةِ تفســـيرِهَا فانفتحَ السَّبيلُ أَمَامِى لأتقدَّمَ لِخطبتِهَا ... لكنْ كيفَ أنقلُ إليها نَبْضَ مشاعرِى وَحقيقةَ شَخْصِيَّتى ؟! » ..

ضحكَتْ ريحانة فى مُحاولَةٍ لتهدِئَةِ انْفِعالِ الأميرِ :

« هى الآن تعرفُ شـــيئًا عَنْ مشاعرِكَ ، فقد أصبَحَتِ الأميرةُ لا تملُّ مِنَ الاسْتِماعِ إلى حَدِيثى معَها عَنْ تقديرِى للشابِّ الوَسيمِ « بدر باسم » الذى لا يكُفُّ عن إبْداءِ الإعْجابِ بها ! » .

MOKADAA.COM

ظهـرت ابتسامـةٌ على وجهِ الأمير بينمَا أضافَ الوزيرُ : « أَمَّا عن حقيقةِ شـخصيَّتِكَ ، فقد اضطـررْتُ أَنْ أكشفَ عنهَا لدادة ريحانة لِكَىْ تُسـاعِدَنا علَـى وَجْهٍ أفْضَـلَ ! .. فَهَلْ تُفَضِّلُ يا مـولاَىَ أَنْ يتقدَّمَ الآنَ لخِطبةِ الأميرةِ « التاجرُ بدر باسم « أم » الأمير شهرمان ؟! » .

ثُمَّ قـالَ فى لهجةٍ جادَّةٍ : « لكنْ تَذَكَّرْ يا مولاى أَنَّ ولِىَّ عَهْدِ مملكةِ شـيراز لا يأتـى لِخطبَةِ أميرةٍ إلاَّ فى مَوْكبٍ يليـقُ به ، بعدَ أَنْ تكونَ البلدُ قَدِ استعدَّتْ كُلُّها لاسْتقبالِهِ ! » .

ووجدَتْ ريحانة ضَرورة أَنْ تتدخَّلَ فى الحديث ، فقالتْ :

« لَمْ يسـبقْ أَنْ تَقـدَّمَ لِخطبةِ « مولاتى حياةِ النُّفوسِ » إلاَّ أُمراء ، وهـى تتصوَّرُ دائمًا أَنَّهُمْ يَطْمَعونَ فى ضَمِّ مملكتِنا إلى مَمالِكِهم ... لمَاذَا لا نُجرِّبُ أَنْ يتقـدَّمَ إليْهَا هَذِهِ المَرَّةَ « تاجرُ الحرير بدر باسم » وليسَ « الأمير شهرمان » ؟ » .

هَـنَّأ الوزيرُ ريحانة على صَـوابِ تَقْديرِهَا للأُمور ، فأضافَ الأميرُ شهرمان : « عَلَيْنـا إذَنْ تدبيرُ لقاءٍ يتعـرَّفُ فيه أحدُنا عَلى الآخرِ ، بغَيْـرِ أَنْ تشـعرَ الأميرةُ أَنَّنا نقصدُ تحقيقَ غرضٍ مُعيَّنٍ » .

قـالَ الوزيرُ زيدان وهـو يقصـدُ أَنْ يُوحِىَ لريحانة بنَـوْعِ اللِّقاءِ : « ولعلَّكِ لا تَعْرفينَ يا ريحانةُ أَنَّ الأميرَ شهرمان بَطَلٌ مِنْ أبْطَالِ الفروسـيةِ ، وأعظَـمُ الأبطَالِ فـى المُبارزةِ ومهاراتِ ألعابِ الخَيْلِ ... ! ».

MOURAJAA.COM

(٢٠)

تَعاونَتْ « دادة ريحانة » مَعَ « الوزيرِ سهمان » وزير مملكةِ بابل ، فى الإيحاءِ للأميرةِ « حياة النفوس » بخطَّتِهما .

قالَتْ دادة ريحانةُ للأميرةِ : « مِنَ المُهِمِّ تَغييرُ الصُّورَةِ الَّتِي ارتسمَتْ أمامَ الناسِ بشأنِ موقفِكِ من الرِّجالِ » .

وفى لهجةٍ أبَويَّةٍ حانِيَةٍ ، قالَ الوزيرُ الَّذِى طلبَتْ منه « دادة ريحانة » أَنْ يعملَ معهَا لبناءِ جُسورٍ جَديدَةٍ منَ الثقةِ بينَ وليَّةِ العهد ورجَالِ شعبهَا : « الحاكمُ يجبُ أنْ يكونَ متوازنًا فى تعامُلِهِ معَ الرجالِ والنساءِ فى مملكتِهِ .. كيف نرفضُ وَضْعَ الثقةِ فى الرجَالِ وهُمْ نِصْفُ المُجتمَعِ يا مولاتِي ؟! » .

قالَتِ الأميرةُ فى حيرَةٍ : « وَمِنْ أيْنَ أبدأُ بعدَ أَنْ بدأْتُ أَقْنعُ نَفْسى أَنَّ تصرُّفاتِ الرجَالِ قَدْ تكونُ لَهَا أسبابٌ غَيْرُ التى تظهرُ أحيانًا أمامَ أبصَارِنَا ؟ » .

قالَ الوزيرُ : « نُعلِنُ مثلاً أنكِ ستشاركينَ والدَكِ ، لأولِ مرَّةٍ ، فى مُشاهدَةِ مباراةٍ بينَ شبابِ الفُرْسانِ ! ... » .

ونطقَ كلمةَ « شباب » فى بُطْءٍ ليُؤكِّدَ عليهَا فى ذاكرةِ الأميرةِ وعواطِفِها !

أمَّا دادة ريحانة فقدْ كانَتْ تأملُ أنْ تتعرَّفَ مولاتهَا خِلالَ تِلْكَ المُبارياتِ علَى « بدر باسم » زهرةِ الشبابِ .

□□□

MOURAJAA.COM

لَـمْ يوافقِ الملكُ على إقامَـةِ احتفالِ المبارياتِ إلاَّ بشـرطِ أَنْ تكونَ المُسابقاتُ تمهيدًا لتختارَ الأميرةُ زَوْجًا لَهَا مِنْ بَيْنِ شَبابِ الفائزينَ ! .

قالَتِ الأميرةُ فى احْتِجاج :

« كيفَ نطمئِـنُّ كلَّ الاطْمِئنانِ إلى فائـزٍ فـى مبارياتٍ ؟! .. هـل مُجـرَّدُ الفَوْز يجعلُهُ زوجًا أرتاحُ إليه أو أَجدُ السـعادةَ معه ؟! كيف نثقُ أنه سيكونُ أفضلَ مَنْ يُشاركُنى الحكْمَ ذاتَ يَوْم ؟ » .

رفَـضَ المَلِكُ أَنْ يتزحْزحَ عَنْ رأيـهِ ، وراحَ يؤكِّدُهُ فى إصْرار : « أَنَا مُتمسِّـكٌ بهَـذا الشَّـرْطِ ، فَلَنْ أقبـلَ بَعْـدَ اليَـوْمِ أن تتلاعَبى بأَحْـلامِ الشباب ! » .

تحايلَـتِ الأميرةُ وقدْ رأتْ مِقْدارَ تمسُّـكِ والدِهَا بشـرطِهِ : « إذَنْ نجعـلَ هَذَا الشَّرْطَ سرًّا بينَكَ وَبيْنِى يا وَالِدِى ، لِكَىْ لا نتـورَّطَ فـى الموافقةِ عَلـى زوجٍ قَدْ تكونُ أنتَ أوَّلَ مَنْ ترفضُهُ ! » .

وسـكتَ الملكُ لحظـةً يُفكِّـرُ فـى حُجَّـةِ ابنتِـهِ ، لكنّـه لَمْ يوافِـقْ إلاَّ عندَمـا أضافَـتْ : « ولتشـجيعِ شـبابِ الفُرْسـانِ عَلى المُشـاركَةِ فى هَذِهِ المُبارياتِ ، نُعلِنُ أنّنـى سـأقومُ بنفْسِـى ، ولأوَّلِ مـرَّةٍ ، بتسـليم الفائزينَ مـا تمنحُهُ جلالتُكَ لهم مِنْ جوائزَ ونياشينَ » .

(٢١)

جَلسَـتِ « الأميرةُ حياةُ النُّفوسِ » بجوَارِ والدِهَا « المَلِكِ شهَاب الدين » عَلى مقعدَيْنِ مُتجاورَيْنِ ، فوقَ منصَّةٍ عالِيَةٍ تُشرفُ على الميدانِ الرئيسِيِّ المُتَّسِعِ أَمَامَ القصْرِ الملكِيِّ ، حيثُ ستُقامُ أكبرُ مبارياتٍ للفروسيَّةِ تشهدُهَا مملكةُ بابلَ .

وبدأَتِ المُبارياتُ ، فَلاَحظَتِ الأميرةُ مِنْ بَيْنِ المُتسابقينَ فارسًا يُخفِـى وجهَـهُ وراءَ قِنـاعٍ ، فلمَّـا سألَـتْ عنـه قَالَ لها الوزيرُ سهمان :

« إنَّه مُتسـابقٌ رَفضَ أَنْ يُعلِنَ عَنْ شـخصيَّتِه وهو يقـولَ : اجْعَلُوا مَهَاراتى تُعلِنُ عنّى !! » .

وكانَتْ مُفاجأةُ الحفلِ أَنَّهُ بدأَ بمباراةٍ شـديدَةِ الخُطورةِ فى ترْويضِ فَرسٍ جامِحَةٍ شَـديدةِ العُنفِ ، تشُـبُّ عَلى سـاقَيْها الخلفيتيْنِ كُـلَّمَا اقتربَ منهَا فارسٌ ، وتضرِبُ الأرضَ بحوافرِهَا - كأنَّما تدكُّها دَكًّا - كُلَّما حاولَ مُتسابقٌ أَنْ يلمسَهَا .. ! .

وأَخِيرًا تَقدَّمَ ذلكَ الفارِسُ صاحبُ القِناعِ ، وتَحايَلَ حَتَّى جعلَ أشِعَّةَ الشَّمسِ فـى مواجَهةِ عينَى الفَرَسِ ، فأصبحَ ظِلُّها خَلْفَها ... وسرعانَ مَا اسْـتطاعَ أَنْ يعتلِيَ ظَهْرَهَا ... لقدْ أدركَ أن الفرسَ تخافُ مِنْ ظِلِّها كُـلَّمَا تحرَّكَتْ ، فجعلَهُ خلفَها لكى لا تَراهُ .

وارتفعَ هُتافُ النَّاسِ وَتصفيقُهم ، ليسَ فقطْ لشـجَاعتِهِ ، بَلْ لذكَائِهِ وَحِكمتِهِ ..

همسَتِ الأميرةُ لنفسِها :

« هَا هُوَ فارسٌ يَجْمَعُ بينَ الحكْمةِ والشَّجَاعةِ » .

MOURAJAA.COM

MOURAJAA.COM
DIDARAB

MOURAJAA.COM

والغريبُ أَنَّ ذلكَ الفَارسَ نفسَهُ هُوَ الذى فَازَ بسُهولةٍ فى مُختلَفِ مُسابَقاتِ المُبارَزةِ ! .

وعندمَا جاءَ دَوْرُ ألعابِ الخَيْلِ ، وقفَ ذلكَ الفارسُ عَلى ظَهْرِ حصانِهِ يَجْرى به حَوْلَ السَّاحَةِ بغَيْرِ أَنْ يسقطَ أَوْ يفقدَ توازُنَهُ ، ثمَّ تَعَلَّقَ بالسَّرجِ والجماهيرُ يتعالَى تصفيقُهَا إعْجَابًا بجَسَارتِهِ ومهَاراتِهِ ، والهتافُ يتكرَّرُ مُدوِّيًا :

« يعيشُ الفارسُ المُقنَّع » .. « الجائزةُ لصاحبِ القناعِ ! »

وكانَ مِنَ الطبيعِىِّ أَنْ تُعلِنَ لجنةُ الحُكَّامِ فوزَ ذلكَ الفارسِ ، ثُمَّ تطلبَ منه أَنْ يتقدَّمَ إلى مَلِكِ البلادِ ليُعلِنَ عَنْ شخصيَّتِهِ ، ويتسلَّمَ مِنَ الأميرةِ أرْفَعَ الأَوْسمةِ والجوائزِ .

وَفِى ثقةٍ تقدَّمَ الفارسُ صاحبُ القناعِ نَحْوَ عرشِ المَلِكِ ووَلِيَّةِ عهدِهِ ، وَانْحنَى فى رشَاقةٍ وهو يقولُ :

« أقدِّمُ انتصَارَاتى إلى مولاَتى الأميرةِ وليَّةِ العَهدِ ، لعلَّها تقبلُنى فارسًا لها ! » .

قالَ الملكُ فى إعجابٍ وسعادةٍ : « دَعْنا أولاً نتعرَّفُ علَيْكَ ، لأنَّكَ جمعتَ اليَوْمَ بينَ الحكْمةِ والشَّجاعةِ ! » .

هُنَا تَحَرَّكَ الفارسُ إلى يَسَارِ المنصَّةِ ، فأصبحَ يُواجِهُ الجمَاهِيرَ المُحْتشِدةَ الَّتى تهتِفُ له ، وفى الوقْتِ نفسِهِ يستطيعُ رؤيةَ المَلِكِ والأميرةِ ... ثم رفعَ يَدَيْهِ ونزعَ القِناعَ ببُطْءٍ عَنْ وجهِهِ ..

وارتفعَتْ فِى السَّاحةِ صَيحاتُ دهشَةٍ عاليةٌ :

MOHAJAA.COM

« تاجرُ شيراز » .. « بدر باسم !! .. » .

وأصَابَ القلقُ المَلِكَ عندما سَمِعَ كلمة « تاجر » ، بينما ابتسمَتِ الأميرةُ راضيةً ، فقد عرفَتْ كثيرًا مِنْ مُربيتِها عن « التاجر بدر باسم » وعَنْ نُبْلِ أخلاقِهِ وحكْمةِ تصرُّفاتِهِ واتّساعِ أُفُقِهِ وثقافتِهِ .

أمَّا الملكُ ، فإنه فِى قَلقٍ وبغَيْرِ حَماسٍ سَأَلَ الشابَّ الَّذِى يقفُ أمامَهُ :

« هَلْ أنتَ فارسٌ أم تاجرٌ ؟!! » .

وقاطَعَ هُتافَ الجماهير سُؤَال المَلِكِ : « يعيشُ الفارسُ بدر باسم ».

وفى هُدوءٍ قالَ الأميرُ للملِكِ : « لقد عرفَنِى أهلُ بلدِكُم علَى أنَّنِى « التاجرُ بدر باسم » ، وَأستأذنكُم أن تعرِفُوا الآنَ يا مَوْلاىَ أنَّنِى « الأميرُ شهرمان » ولِى عهدِ مملكةِ شيراز » .

واختلطَ الأمرُ على الملِكِ ، فمالَتِ ابنتُهُ الأميرةُ عَلى أُذنِهِ هامسَةً :

« إنه أميرٌ جاءَ مُتخفِّيًا كتاجرٍ ... »

وازدادَ الأمرُ غُمُوضًا عَلى الملِكِ ، فهمَسَ لابنتِهِ فى ضيق :

« ولماذَا لَمْ يأتِ كأميرٍ وولِى للعهدِ ؟! كُنَّا سنُكرِمُهُ أفْضلَ إكرام ! » .

وزادَ ابتسامُ الأميرةِ وهى تتأمَّلُ وَسامةَ الأمير وشبابَهُ ، فتهمِسُ لنفسِهَا :

« كيفَ أَجْعَلُ والدِى يفهَمُ حِيَلَ الشبابِ لِلوُصولِ إلى تحقيقِ أَحْلاَمِهم ؟! » .

ولِكَىْ تُجيبَ عنْ تساؤلِهَا ، رأتهَا الجماهيرُ تهبُّ واقفةً فى حَماسٍ ، ثُمَّ انطلقَتْ تصفِّقُ فِى حرارةٍ وتهتفُ بالنَّاسِ :

« .. يعيشُ الفارسُ الأميرُ شهرمان ولِى عهد شيراز » .

لقد قـرَّرَتْ وهى تهتفُ ، أَنْ تضَعَ نهايةً حاسِمَةً سـعيدةً لإخضاعِ حياتِهَا لتفسيراتِ الأحلامِ الخادعَةِ !! .

وسكتَتِ الجماهيرُ لحظَةً لتستوعبَ معنَى كلامِ الأميرةِ ...

ثُـمَّ انفجـرَ التصفيقُ والهتافُ مـرَّةً ثانيةً ، بَينما المَلِـكُ يردِّدُ فى حيرةٍ : « أنا لا أفهمُ كلَّ هَذَا الذِى يحدثُ أَمَامِى ؟! » .

وانطلقَتِ الأمـيرةُ تضحكُ فِى مَرَحٍ وَهِىَ تتبادَلُ مَعَ الأميرِ شهرمان نَظراتٍ تحمِلُ كثيرًا من المَعَانى ...

ثُمَّ طوَّقَتْ كَتِفَىْ والدِهَا وَهِىَ تهمِسُ له فِى فَرَحٍ :

« أمَّا أنَا .. فَقَدْ فهمْتُ كُلَّ شَىْءٍ بوضُوحٍ يَا وَالدِى !! » .

« تمت »

MOURAJAA.COM